

القاف بين الفصحى والعامي والأعجمي

الملخص

يتطرق هذا البحث إلى موضوع القاف، من الجانبين النطقي الصوتي والكتابي الترميزي. فيُعرّف القاف ويُبيّن، ويُعَدّد تسمياتها وصفاتها. كما يذكر أسباب الخطأ واللعن في نطقها. ويُقدّم ترميزها بالكتابتين الإملائيتين العربية واللاتينية، وكذا بالكتابتين الصوتيتين العربية والدولية [ق/ /q/]. ويعرض وجوه نطقها المختلفة عند العرب والأجانب، وهي وجه واحد فصيح وصحيح، وأربعة وجوه ملحونة وخاطئة، وهي الكاف [ك/ /g/]، والهمزة [ء/ /' /]، والكاف [ك/ /k/]، والغين [غ/ /g/ : /ġ/]. ويُقارن القاف بين اللغة العربية الفصحى وبين عاميات عربية مختلفة في الوطن العربي. وأيضاً يُقابلها مع بعض اللغات الأجنبية، خصوصاً الإنجليزية والفرنسية والتركية. كما يعمل على تجلية مسائل كثيرة تتعلق بصوت القاف. وفي كل ذلك يسعى إلى بيان الصواب، وتقديم الأرجح، والإدلاء بالاقتراح. فينبغي المحافظة على أصوات وحروف اللغة العربية، ومنها القاف نطقاً ورمزاً.

الكلمات المفتاحية: القاف، النطق، الكتابة، الفصحى، العامية، الأعجمية.

Abstract: The Qaf in Standard Arabic, Arabic dialects and foreign languages

This article is about the pronunciation and the writing of the **Qaf** in Standard Arabic, Arabic dialects and some other languages, especially English, French and Turkish. This research deals with the subject of Qaf, from both the phonetic and written aspects. It defines the Qaf and explains it, and enumerates its names and characteristics. It also mentions the causes of error and melody in its pronunciation. It presents its symbols in the Arabic and Latin orthography, as well as the Arabic and international phonetic scripts [ق/ /q/]. It presents its different pronunciations, whether correct or incorrect, among Arabs and foreigners, which are the Gaf [ك/ /g/], the Hamza [ء/ /' /], the Kaf [ك/ /k/], and the Ghayn [غ/ /g/ : /ġ/]. It compares the Qaf sound among classical Arabic and different dialects in the Arab world. It studies it cognitively in some foreign languages, especially English, French and Turkish. It also works to clarify many issues related to the voice of Qaf. And in all of this he seeks to clarify the correctness, to present the most likely, and to make the suggestion. It also works to clarify many issues related to the voice of Qaf. Hence, the study seeks to recommend correct and appropriate suggestions. The sounds and letters of the Arabic language should be preserved, including the sound and symbol of Qaf.

Keywords: Qaf, pronunciation, writing, Standard Arabic, dialects, foreign languages.

1. مقدمة

تتميز لغة كل أمة بأصواتها المحدودة وحروفها المحدودة. ومنذ عصور الإسلام الأولى انضبطت بجلاء أصوات اللغة العربية، نطقًا وترميزًا. غير أنه وقع التأثير والتأثير بين العربية وعامياتها واللغات الأخرى في مجالات مختلفة، منها نطق وكتابة الأصوات العربية. وكان ذلك بعد انتشار اللغة العربية في غير مواطنها الأصلية، واختلاط العرب بالأعاجم. كما يعود الأمر إلى أسباب أخرى منها الاحتلال والاحتكاك، والتخلف والتفكك. مما أدى إلى شيوع اللحن في الأصوات الأصلية، أو استعمال أصوات أعجمية، من قبل بعض العرب والأعاجم، عند الكلام باللغة أو العاميات، نتيجة سوء نطق، أو بسبب إدخال كلمات أجنبية. وكان من تلك الأصوات صوت القاف.

وقع اختيارنا على هذا الموضوع لدوافع متعددة، منها اللحن والخطأ في نطق صوت القاف، والاختلافات في مقابلاته الكتابية في اللغات الأجنبية لاسيما الأوربية، وكذا ضبط الصوت العربي وترميزه. وأثناء إعداد هذا البحث، واجهتنا صعوبات عديدة، من أبرزها القضايا الكثيرة والمتفرقة لهذا الموضوع في مصادر ومراجع ورقية وإلكترونية مختلفة. وأيضا تعسر الوصول إلى بعض المعلومات، وكذلك قلة من تناولوا بالتفصيل موضوعًا دقيقًا كهذا. ومن أبرز ما كُتب في الصوت العربي، مقارنةً وتقابلاً، نذكر كتاب كمال بشر "علم الأصوات"، ودراسة عبد المجيد الطيب عمر "منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة - دراسة تقابلية"، ومؤلف عبد القادر عبد الجليل الأصوات اللغوية".

ويسعى البحث إلى المحافظة على سلامة نطق صوت القاف وصحة ترميزه. وقد اتُّبع الوصف والتحليل، والمقارنة والتقابل. وتَمَّ التفصيل والتصويب، والاستنتاج والاقتراح. فما هو مفهوم القاف؟ وماذا عن الوجوه المختلفة في نطق صوته؟ وما هي الرموز الكتابية المتعددة في هذا كله؟ وفيما تبدو الاختلافات في هذا الشأن؟ وما الراجح في مختلف المسائل؟

وتتمثل أهم مسائل البحث في البيان المُفَصَّل للقاف صوتًا وحرًا، وتوضيح كتاباته الإملائية والصوتية العربية والدولية، وشرح وجوه نطقه، الصحيح منها والخطأ، في مختلف الفترات القديمة والحديثة، والعديد من المناطق الجزائرية والعربية. ومما نوصي به ونقترحه في هذا المضمهر سلامة اللسان وفصاحته، وضبط الكتابة وصحتها، وتجنب الخطأ واللحن، والمحافظة على اللغة العربية الفصحى من التأثيرات السلبية للعاميات واللغات الأجنبية.

2. بيان حرف القاف

نعني بالقاف في هذا المقال القافَ الفصيحة، مثلما تُعرف بهذا الاسم الثاني أيضا عند الفصحاء وقُرَّاء القرآن بعامية، وعلماء الأصوات والتجويد بخاصة. وهي التي نزل بها القرآن الحكيم، وثبتت في السنة النبوية، ووردت في الأدب العربي القديم. وقد وُصفت بالفصيحة من أجل التفرقة بينها وبين الحالات الأخرى لنطق القاف، التي تُعد قافات غير صحيحة، والمزمع بيانها في ثنايا هذا البحث، ومن أبرزها القاف الحضرمية (الكاف).

ومثل باقي الحروف العربية، يُجمَع حرف القاف بصيغة جمع المؤنث السالم، فيقال (قافات). وأيضا يُعد اسمًا مؤنثًا، حيث يقال (القاف الصحيحة) و(القاف غير الصحيحة أو الخاطئة أو الملحونة). ويكون هذا التأنيث إذا وردت كلمة (القاف) لوحدها. أما إذا جاءت مُرْفَقة بغيرها، كقولنا (حرف القاف)، أو (صوت القاف)، فهنا تكون المعاملة بالتذكير، لأن المقصود الحرف أو الصوت، وهما مذكران.

ولفظه "قاف" تعني القوة. فكل كلمة فيها حرف القاف تتضمن معنى القوة، كما يبدو في الأمثلة الآتية: (قدرة، طاقة، نقد، حق). وذلك لأن كل حرف من الحروف العربية الثمانية والعشرين (28)، له معنى أو معاني خاصة به.¹ ويُعدُّ

حرف القاف (ق) من الرموز المستعملة في الرياضيات والاحتمالات والإحصاء، حيث يُرمز به للتوفيقات، وكذا للأرقام القياسية.

ويوجد الصوت /ق/ في بعض اللغات، مثل الفارسية والأردية والكردية والعثمانية. ولا يوجد في كثير من لغات العالم، بما فيها الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والتركية. بل يُنطق بدله أصوات أخرى، ويُكتب برموز مختلفة، كما سنوضح لاحقاً.

3. ترتيب حرف القاف

يُعدّ حرف القاف في المرتبة التاسعة عشر (19) من الأبجدية العربية، بين الصاد والراء (...، ص، ق، ر)، كما يتضح في الكلمتين الخامسة والسادسة من كلمات الأبجدية المشرقية،² (...، سعفس، قرشت، ...)، فهو الحرف الأول من الكلمة السادسة. وكذلك يحتل ذات المرتبة في الأبجدية المغربية، لكن بين حَزْفِي الضاد والراء، من الكلمتين الخامسة والسادسة (...، صعفض، قرست، ...). ويأتي حرف القاف في المرتبة الحادية والعشرين (21) من الألفبائية العربية المشرقية الثمانية أو التسعة، بين الفاء والكاف (...، ف، ق، ك، ...). كما يتجلى في أول الكلمة السادسة من الكلمات السبع التي اقترحناها في الألفبائية (...، قَكَلَم، ...).³ وتكون مرتبته الثالثة والعشرون (23) في الألفبائية العربية المغربية، بين الفاء والسين (...، ف، ق، س، ...). ويقابل حرف القاف الرقم مئة (100) في حساب الجُمَّل⁴، والرقم (C) في الأرقام الرومانية،⁵ أي (ق = 100 = C).

4. الترتيب الصوتي للقاف

تبعاً للترتيب الصوتي القديم يأتي مخرج صوت القاف في المرتبة الثانية (2)، حيث أن مخرجه من أقصى اللسان. وهذا بعد أصوات (ء، ا، ه، ع، ح، غ، خ)، والتي مخرجها من الحلق. وأيضاً قبل صوت الكاف الذي مخرجه من أسفل اللسان إلى مُقَدِّم الفم.⁶ وبعد ذلك تأتي المخارج الأخرى. بالنظر إلى الترتيب الصوتي الحديث نلاحظ أن مخرج صوت القاف، وهو اللهاة، يأتي في المرتبة الثالثة (3). حيث يسبقه كل من المخرج الأول، أي الحنجرة (ء، ه)، والمخرج الثاني، أي الحلق (ع، ح). ويأتي بعده المخرج الرابع، أي أقصى الحنك (خ، غ، ك، و).⁷ ثم تتلو بقية المخارج.

5. تصنيف حرف القاف

يندرج حرف القاف ضمن الحروف الصحيحة (أو الساكنة)، وليس من حروف العلة (أو الصوائت أو الحركات)،⁸ ومن الحروف القمرية وليس الشمسية، ومن الحروف المُعْجَمَة لا المهملة، ومن حروف القلقل (قطب جد)، ومن حروف الاستعلاء (خُص ضغط قط)، وليس من حروف الاستفال، ومن الحروف الشديدة لا الرخوة. ويُصنّف حرف القاف مع الحروف القابلة للوصل من الجهتين اليمنى واليسرى (أي هكذا "ق" مثل: بقي). ولا يُعد من الحروف الحلقية، ولا من الحروف الصغرية. وأيضاً لا يُعد من الحروف المجهورة، بل من الحروف المهموسة⁹، والتي جُمعت في عبارة (فقط حثه شخص سكت).¹⁰

6. القاف صوت شديد

صنّف سيبويه الحروف (أو الأصوات الساكنة)، حسب مرور الهواء عند النطق بها، إلى صنفين أساسيين هما: الحروف الشديدة، والحروف الرخوة. ويُعرف الحرف الشديد بذلك الذي يمنع الصوت (أي الهواء) أن يجري فيه. ويبلغ عدد الحروف الشديدة أربعة عشر (14)، وهي: ء، ق، ك، غ، خ، ش، ص، ض، ز، س، ظ، ث، ذ، ف. والشديد يُقصد به الوقفة، أما الرخو فيراد به الاحتكاك. حيث أن الشدة والرخاوة، عند علماء العربية القدامى، تعني الوقفة والاحتكاك، في تعبير علم الأصوات حديثاً. ويرى كمال بشر¹¹ بأن تصنيف سيبويه هذا دقيق بصفة عامة، ويوافق

المعايير العالمية المعتمدة في تصنيف الأصوات في هذا الشأن.¹² ونجمع تلك الحروف الشديدة، نيسيرا لاستيعابها، في الألفاظ التالية: (أقف، صك، زسش، ثخذ، ضظغ).

وقام ابن جني بإيراد ثلاثة تصنيفات للحروف، حسب الشدة والرخاوة وما بينهما. ويرى بأن القاف أحد الحروف الشديدة، والتي يبلغ عددها ثمانية (8)، هي: ء، ق، ك، ج، ط، د، ت، ب. ويجمعها لفظ (أَجَدَتْ طَبَقَكَ)، أو (أَجِدُكَ طَبَقَتْ).¹³ ويورد كمال بشر صوت القاف ضمن الوقفات الانفجارية، والمحدّد عددها بثمانية (8)، وهي: ء، ق، ك، د، ض، ت، ط، ب.¹⁴ ونقترح جمع هذه الحروف في لفظ (أَضِدُّ طَبَقَتِكَ)، من أجل تسهيل حفظها. ويلاحظ أن صوت القاف أورده الاثنان. ويكمن الاختلاف بينهما في أن ابن جني ذكر صوت الجيم، بينما كمال بشر ذكر بدله صوت الضاد.

7. تسميات وصفات القاف

خلال العصور الزمنية للغة العربية، لوحظ أن القاف أطلقت عليها عدة تسميات وصفات، وصلت في نظرنا إلى تسع (9)، نعرضها على النحو الآتي:

- 1- القاف: تُعد هذه التسمية المعروفة والمشهورة لهذا الصوت، في حين أن القافات الأخرى تُعرف بالإضافة، مثل قولنا القاف الحضرمية (أي الكاف)، أو القاف المهملة (أي الفاء).
- 2- القاف الفصيحة: حيث هي القاف المستعملة في اللغة العربية الفصحى، ولاسيما عند تلاوة القرآن الكريم، وقراءة الحديث النبوي، ومطالعة الآداب الفصيحة، سواء كانت شعراً أو نثراً.
- 3- القاف الخالصة: ويُقصد بهذه القاف الخالصة القاف الفصيحة، والتي لم تتأثر بأي تأثير، ولم تسمّها أي شائبة في المجال النطقي.
- 4- القاف القرشية: هي الصوت الذي عُرف عن لغة قبيلة قريش، لذلك اعتمد لسان القرآن هذا النطق دون الوجوه الأخرى لنطق القاف.
- 5- القاف الصحيحة: هي النطق الصحيح لصوت القاف الفصيحة. وبالتالي فإن كل نطق سيء لهذه القاف يُعدّ لَحْناً وخطأً.
- 6- القاف المثناة: أي القاف المُعْجَحة بنقطتين. بخلاف غيرها كالقاف المثلثة (ث) المستعملة في الجزائر وتونس مقابلاً لصوت الكاف.
- 7- القاف المغربية: هي القاف الأحادية، أي المعجمة بنقطة واحدة هكذا (ف). ويُعمل بها فقط عند الكتابة بالخط المغربي. وبالتالي فهي تُستعمل في نطاق محدود جداً.
- 8- القاف القرآنية: أي صوت القاف الذي نزل به القرآن. ويُلاحظ أن قُرَاء القرآن، أينما وجدوا، ووقتما كانوا، ومن أي عرق انحدروا، سواء من العرب أو العجم، عند تعلمهم أو تعليمهم أو تلاوتهم لكتاب الله القرآن الكريم، ينطقون القاف بهذا الصوت دون سواه، ويعتبرونه هو الصوت الصحيح والفصح، بينما الوجوه الأخرى لنطق القاف يحكمون عليها بأنها خاطئة.
- 9- القاف الأصلية: نعي أن هذه القاف هي الأصل الذي يُعتمد عليه في اللغة العربية الفصحى، أو أنها أصل تُقاس عليه بقية وجوه نطق القاف، إما بالفصحاة أو عدمها. حيث إن الوجوه الأخرى تُعدّ أصواتاً نتجت عن لحن أو خطأ أو انحراف في نطق القاف. وهذه الوجوه هي (الكاف، الهمزة، الكاف، الغين)، والتي سنقوم بعرضها في المباحث اللاحقة بشيء من الشرح والتوضيح.
- 10- كيفية نطق القاف

القاف صوت لهوي مهموس وذو وقفة انفجارية. ويحدث نُطق صوت القاف /ق/ عبر مرحلتين متتاليتين ومتلازمتين بالكيفية الآتية:

- رُفَع أقصى اللسان حتى يلتقي باللهمة يلتصق بها، فيقف الهواء زمنا، ويُمنَع مروره من الأنف.
 - إطلاق مجرى الهواء بخفض أقصى اللسان فجأة، فيندفع الهواء مُحدثا صوتا انفجاريا. ولا يتذبذب الوتران الصوتيان حالة النطق به.¹⁵
- ويذهب كمال بشر إلى أن العرب كانوا يرون في القديم أن مخرج القاف من أقصى الحنك، أي أنها حنكية قصية. بينما هي لهوية في النطق المعاصر. ومرد هذا الاختلاف في موضع النطق أحد أمرين:
- عدم الدقة في تقدير موضع نطق القاف.
 - قصد قاف أخرى غير القاف المنطوقة حاليا، والتي تُسمَع في كثير من العاميات العربية، وهو صوت حنكي قصي مجهور ذو وقفة انفجارية، وهي من حيز الغين والخاء. ولهذا الصوت أصل قديم، حيث نسبها ابن فارس إلى بني تميم. ولا يخرج إطلاقا من اللهة صوت غير صوت القاف في العربية قديما وحديثا.¹⁶
- والنطق الصحيح والفصيح والأصيل للقاف هو ما ورد في القرآن، ونسمعه من القراء.

11- القاف صوتٌ قلقلةٌ

تتمثل أصوات القلقلة في خمسة حروف هي (الباء والجيم والdal والطاء والقاف)، وهي مجموعة في لفظ (قطب جد) أو (جد قطب). وتُعدّ القلقلة مجرد إطلاق الهواء بعد الوقفة التي تحدث عند بداية النطق بالصوت الشديد (المجهور) ليحدث الانفجار. وبالتالي فالقلقلة صوت ذو شدة مجهورة، أي وقفة انفجارية. وبهذا يمر نطق القلقلة بمرحلتين هما:

1. تسكين الحرف، أي نطقه ساكنا.
2. الجهر بالحرف بتحريك خفيف، أي بصُوتٍ أو نبرة أو حفز صوت، بغية إتمام نطق الصوت المراد قلقلته.¹⁷

ويذهب بعض علماء العربية، كابن جني قديما وكمال بشر حديثا، إلى عدم اشتراط الجهر في القلقلة، وبالتالي فإن كل الأصوات المجهورة والمهموسة تنطبق عليها، ومنها القاف. حيث أن القلقلة صُوتٌ يُؤدَّى من أجل إكمال الصوت الشديد (الوقفة)، وهذا الإكمال لا صلة له أبدا بالجهر. وقد وُصفت أصوات القلقلة، ومنها القاف، بأنها تُقلقل، أي تُحرّك تحريكا خفيفا حالة كونها ساكنة عند النطق بها، سواء في وسط اللفظة أو نهايتها. ويُنبَعَت هذا التحريك بالصُوت،¹⁸ كما ذهب إلى ذلك بعض القدماء مثل سيبويه وابن جني وصاحب القاموس المحيط. والتحريك الخفيف، أي الصُوت، يختلف عن التحريك الكامل، أي الصوت، كما في الكسرة والضمة والفتحة.¹⁹

ويرى أكثر المختصين أنه يجب قلقلة هذه الحروف أينما كان سكونها، سواء في وسط الكلمة أو في مؤخرتها، أي عند الوقف عليها، حيث يكون التحريك الخفيف أبيض وأمكن. وهذا الذي يُعمل به في قراءات القرآن الثابتة. وعن قلقلة القاف نورد الأمثلة الآتية: (أَقْبِلْ أَقْبِضْ، أَقْرِئْ، أَقْضِ) في وسط الكلمة، و(استغْرِقْ، استغْرِقْ، اختَلِقْ، اختَرِقْ) في آخر الكلمة.

12- القاف صوت بَيِّنِيّ

يُقصد بالأصوات البينية تلك الأصوات التي تُفخم في حالات وتُرقق في حالات أخرى. أي هي الأصوات ذات التفخيم غير الطبيعي بل المكتسب، بشرط وضعه علماء اللغة العربية. ويكمن هذا الشرط في أن تُتبع هذه الأصوات بإحدى الحركتين القصيرتين الضمة أو الفتحة، أو إحدى الحركتين الطويلتين الألف أو الواو (، ، ، و). وعدمُ تفخيم الأصوات البينية، في هذه الحالات الأربع، يؤدي إلى ترقيقها، وهذا خطأ في النطق الصوتي لا المعنى. ولا يُعتبر أداء التفخيم، في مواضعه المقررة وحالاته المحددة، ضرباً من التصنع والتكلف، بل هو علامة على سلامة وصحة النطق الصوتي اللتين تستلزمهما اللغة الفصيحة.²⁰

وعليه فإن الأصوات البينية هي أصوات تكون بين التفخيم والترقيق، ومن هنا جاءت تسمية "البينية". ويبلغ عددها ثلاثاً، وهي: الخاء والغين والقاف /خ، غ، ق/. ولتوضيح هذا الأمر نورد الأمثلة الآتية: تفخيم القاف: (قَدْر) بالفتحة، و(قُدْرَة) بالضمة، و(مَقَال) بالألف، و(عُقُول) بالواو.

13- القاف صوتٌ مستعلٍ

يُعد القاف صوتاً مستعلياً. وتتمثل أصوات (أو حروف) الاستعلاء في كل من أصوات التفخيم والأصوات البينية. وتسمى أصوات الاستعلاء أيضاً "بالحروف المستعلية"، كما ورد عن ابن الجزري.²¹ ويبلغ عدد أصوات الاستعلاء سبعة (7)، وهي حسب الترتيب الأبجائي: (الهاء، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والغين، والقاف). وتُجمع هذه الحروف في لفظة (خص ضغط قط).

وعليه يمكن الخروج بما نسميه معادلة أصوات الاستعلاء التالية:

أصوات الاستعلاء = أصوات التفخيم + الأصوات البينية

= (ص، ض، ط، ظ) + (خ، غ، ق)

وبعض الأصوات المرققة قد تُقلب أصواتاً مفخمة، عندما يأتي بعدها صوت من أصوات التفخيم كالقاف. فمثلاً تُقلب السين صاداً (س ← ص)، كما يتجلى في المثال الآتي: القاف بعد السين: سقر ← صقر.

14- الكتابة الصوتية العربية للقاف

مما تميزت وتفردت به اللغة العربية خاصية "التوافق بين الكتابة والنطق"، أي أنها كما تُكتب تُنطق، والعكس صحيح، أي كما تُنطق تُكتب. أي أن كل صوت من أصواتها يقابله حرف واحد مفرداً (وليس مُركباً)، وكذلك كل حرف من حروفها يخص صوتاً واحداً مفرداً. فكل صوت يُكتب بحرف واحد، وكل حرف يرمز لصوت واحد. فمثلاً الصوت /د/ يقابله حرف واحد مفرد هو الدال (د)، وهذا الحرف يرمز لذلك الصوت فقط. وأيضاً الصوت /ق/ يقابله حرف واحد مفرد هو القاف (ق)، ونفس الحرف يُكتب به ذلك الصوت لا غير. وهكذا الحال مع الحروف والأصوات العربية الأخرى. وهذه خاصية تتصف بها اللغة العربية دون كثير من اللغات في العالم.²²

يتجلى صوت القاف في الكتابة الصوتية العربية في الرمز /ق/ وهو يشبه رمز الفاء إلا أنه معجم بنقطتين. وهو حرف ذو شكل فرديّ أو أحاديّ وليس مزدوجاً مُركباً.²³ بل هو الرمز المعمول به في اللغة العربية الفصحى، والسائد والمتداول قديماً وحديثاً. ويختلف رمز القاف عن رمز الفاء، في أن جزءاً منه ينزل تحت الخط، بخلاف رمز الفاء الذي لا ينزل تحت الخط. وكل من يدقق في الرمز يلاحظ الاختلاف (ف ≠ ق). ونوضح المقال بالمثال (صف، شق).

15- الكتابة الإملائية للقاف

يُكتب صوت القاف في الكتابة الإملائية العربية بالحرف (ق). مثل الرمز الذي يُرمز له في الكتابة الصوتية العربية. ويُلاحظ أن هذا الرمز ذاته يُعمل به في الكتابتين العربيتين الأخرتين (العثمانية والعروضية).²⁴ وكان المغاربة يكتبون صوت القاف بحرف معجم بنقطة واحدة هكذا (ق)، مثل حرف الفاء (ق ≈ ف). بينما يكتبون الفاء مهملة، أي بلا نقطة هكذا (ف). ويُلاحظ عن المغاربة،²⁵ في الوقت الحالي، أنه قد قلَّ عندهم استعمال الرمز الأحادي النقطة للقاف (ق)، ولم يُعد يُعمل به إلا في المغرب الأقصى بخاصة²⁶، وفي حالات محدودة جدا، كعلم التجويد عند كتابة القرآن بالخط المغربي، كقوله الله عز وجل: (النَّجْمُ الثَّاقِب) (الطارق: 3). وأحيانا يرد في بعض الكتابات القليلة جدا، كما في النقود، أو بعض الشعارات والنقوش والزخارف.

16- الكتابة الصوتية الدولية لصوت القاف

في الكتابة الصوتية الدولية يُرمز لصوت القاف بالحرف اللاتيني [q]. فكل كلمة عربية تتضمن صوت القاف تقابل بهذا الرمز. وللعلم فإن الحرف (q) يأتي في المرتبة السابعة عشر (17)، بين حرفي (p) و (r)، من الأبجدية اللاتينية،²⁷ المستعملتين في اللغتين الفرنسية والإنجليزية.²⁸ وهذا الحرف (q) يُنطق [كُو] في الفرنسية، و[كِيُو] في الإنجليزية.

بينما ذهب المستشرقون إلى استعمال رمز لا تيني آخر، هو الحرف اللاتيني الحادي عشر (k) تحته نقطة، أي بهذا الشكل (k).²⁹

17- الكتابة الإملائية اللاتينية للقاف

تتميز اللغة العربية عن لغات عديدة، كاللغتين الإنجليزية والفرنسية،³⁰ بحروف وأصوات معينة منها القاف حرفاً وصوتاً، حيث لا يوجد في لغات كثيرة كاللغات الأوروبية. فمثلا في اللغتين الإنجليزية والفرنسية يُنطق بصوت [ك: k]، ويقابل في الكتابة الإملائية، لهتين اللغتين، بثلاثة (3) حروف من الأبجدية اللاتينية، هي (q, k, c)، كما يتضح عبر النماذج الآتية:

- يقابل صوت القاف بالحرف الثالث [c] مثل (القاهرة بالفرنسية Le Caire، وبالإنجليزية Cairo)، (قسطنطينة: Constantine)³¹، (دمشق: Damascus بالإنجليزية).
- وأيضا بالحرف الحادي عشر [k] نحو: (عبد القادر: Abdelkader)، (عراق: Irak بالفرنسية) (القَصْبَة: Kasbah)³²، (القيروان: Kairouan).
- وكذلك بالحرف السابع عشر [q] كما في (قطر: Qatar)، (قريش: Quraysh)، (القصيم: Al Qassim)، (عراق: Iraq بالإنجليزية).

بل في بعض المرات نجد أن كلمة واحدة، من الكلمات العربية، تُكتب بعدة حروف لاتينية، باختلاف اللغات، مثل كلمة (قرآن)، حيث تقابل بثلاثة حروف هي (q, k, c)، على النحو الآتي:

- بحرف (c) كما في الفرنسية (Coran)، وفي الإسبانية (Coràn).
- بحرف (k) مثلما هو الحال في الإنجليزية البريطانية، وهو الغالب استعمالا (Quran).
- بحرف (q) كما في الإنجليزية الأمريكية بصفة استثنائية (Koran)، وكذا في الألمانية (Koran)، وأيضا في التركية (Kuran).

وفي اللغة التركية يُقابل صوت القاف /ق/ وكذا صوت الكاف /ك/ بحرف لاتيني واحد هو (k)، وهو الحرف الرابع عشر (14) في الأبجدية التركية.³³ ويُنطق بصوت /ك، k/. فمثلا العاصمة التركية (أنقرة) تُكتب بالتركية هكذا (Ankara)، وتُنطق /أَنْكَرَا/. وكلمة (قرآن كريم) تُكتب بالتركية هكذا (Kuran Kerim).

وللعلم فإن الأتراك رغم أنهم اتخذوا الحروف اللاتينية لكتابة لغتهم، إلا أنهم لم يأخذوها بالكامل بل تخلوا عن ثلاثة منها هي (Q, W, X). وهذا خلافا للغات كثيرة تُكتب بالحروف اللاتينية كالإنجليزية والفرنسية. وبالتالي فالتركية (لغة الأتراك الحديثة) لا يوجد فيها القاف لا صوتا ولا حرفا. في حين أن العثمانية (لغة الأتراك القديمة) كان يوجد فيها القاف صوتا /ق/ حرفا (ق).

18- حالات سوء نطق القاف

يمكن القول بأن سوء نطق القاف يتجلى في الحالات الآتية: الاحتلال أو الاستعمار، الاستغراب والتغريب³⁵، الغزو الفكري واللغوي، تعدد اللغات واللهجات في البلاد الواحدة، تعلم اللغات الأجنبية والتعليم بها، التأثير بالأعاجم وتقليدهم، الانتشار الكبير والواسع لبعض المصطلحات الأعجمية، تغيير حروف كتابة اللغة،³⁶ سوء الترجمة، تفضيل طائفة من الناس تداول كلمات أجنبية، عدم سرعة المجامع في وضع المقابل اللغوي للمصطلح الأجنبي الوافد.

19- وجوه نطق القاف

وصل بنا بحثنا، فيما يخص نطق القاف، إلى وجود خمسة (5) وجوه متميزة،³⁷ يمكن إدراجها ضمن صنفين اثنين على النحو الآتي:

✓ الوجه الصحيح: القاف الفصيحة (ق).

✓ الوجوه غير الصحيحة: القافات غير الصحيحة، وتتضمن أربعة (4) أصوات هي: الكاف (ك)، الهمزة (ء)، الكاف (ك)، الغين (غ).³⁸

ونشير إلى أن وجوه نطق القاف، التي ذكرناها، تكون عند نطق كلمة تتضمن حرف القاف، كما تكون عند سماع لفظة فيها صوت القاف. وسنعمل على تجلية هذه الوجوه في قادم الفقرات.

1) نطق القاف قافاً (فصيحةً) [(/q:/ : /q/) ← (/q:/ : /q/)]

يُعد هذا النطق هو الوجه الفصيح والصحيح من بين سائر الوجوه المختلفة لنطق القاف، حيث هو النطق المعتمد والمستعمل في اللغة العربية الفصحى، وكذا عند تلاوة القرآن الكريم، ومختلف الشعائر التعبدية في الإسلام (من أدعية وأذكار وغيرهما). حيث أن لغة القرآن خصوصاً، والإسلام عموماً، هي اللغة العربية الفصحى.³⁹ وهو ذات النطق الذي عُرف ولا يزال يُعرَف في الأدب العربي الفصيح شعره ونثره، قديمه وحديثه.

لذلك نُطلق على نطق هذه القاف تسمية (القاف الصحيحة) و(القاف الفصيحة)، تمييزاً لها عن بقية وجوه نطق القاف، التي نسميها (القافات غير الصحيحة أو العامية أو الدارجة).

ونطق القاف بشكله الصحيح نجده في بعض اللهجات الجزائرية، مثل لهجة ولاية سكيكدة، وشمال قسنطينة، ومنطقتي ندرومة ومغنية بولاية تلمسان، وعدة مناطق بالعاصمة الجزائرية، خصوصاً وسط العاصمة والأحياء المجاورة، أي الجزائر الوسطى وباب الواد وسيدي امحمد والمرادية وحيدرة والأبيار.

فنُطق القاف هذا هو المتبع في كل مكان وزمان من قِبَل قراء القرآن والفصحاء، وكذا في الأمور الرسمية، وبعض العاميات. وأيضاً هو المستعمل في كثير من برامج القنوات التلفزية والإذاعية، خصوصاً في نشرات الأخبار.

2) نطق القاف كافاً [(/g:/ : /g/) ← (/q:/ : /q/)]

1 بيان صوت الكاف

يُرمز لصوت الكاف في الكتابة الصوتية العربية بهذا الرمز /ك/،⁴⁰ وفي الكتابة الصوتية الدولية بالرمز اللاتيني /g/. وهما يمثّلان كل من الرمز الإملائي العربي (ك) ونظيره اللاتيني (g). ويتشابه الكاف والكاف نطقاً وكتابةً (/ك/ ≈ /g/). وليس هناك فرق بينهما إلا في موضعين اثنين: الأول في النطق حيث إن الكاف مجهورة والكاف مهموسة، والثاني عند الكتابة، إذ تُزيد الكاف (ك) عن الكاف (ك) بخط شاقولي فوقها يوازي الخط العلوي للكاف.

ويتجلى صوت الكاف في الصوت الأول من الكلمة الفرنسية (/gaʒ/ gare : /gə/ محطة)، واللفظة الإنجليزية (/gɪv/ give : /gɪf/ يُعطي)، والكلمة التركية (/göç/ göç : /go:t/ هجرة). وكذلك يتضح في الصوت الأول من الكلمة العامية المصرية القاهرية (جمال/ جمال : /gama:l/). لذلك يُعرّف بمصطلح الجيم القاهرية. وأيضاً يبدو في الصوت الأول من الكلمة الدارجة اليمنية الحضرية⁴¹ (فات/ فات : /ga:t/).⁴² وهو ما يُمكن أن نُطلق عليه تسمية القاف الحضرية.

2 تسميات ورموز الكاف

لوحظ أن صوت الكاف أُطلق عليه العديد من التسميات والصفات، وصلت إلى ثلاثة عشر (13)، حسب علمنا، هي: الجيم القاهرية، القاف الحضرية، الجيم القصية، الأصل في نطق الجيم، الكاف، (الكاف غير الصريحة، الكاف الأعجمية، الكاف الفارسية، الكاف المعقودة، الكاف المعلمة، الجيم غير المعطشة)⁴³، القاف المثلثة. ووقفنا على تسعة (9) رموز عربية لكتابة صوت الكاف، وهذا من أجل ترجمة الكلمات الأعجمية، التي تتضمن هذا الصوت، إلى اللغة العربية. ونورد هذه الرموز وفق الترتيب الأبجائي كما يلي:

- الجيمان: 1- الجيم الفصيحة (ج). 2- الجيم المثلثة أو التَّشَا (ج).
- الغينان: 3- الغين الفصيحة (غ). 4- الغين المثلثة (غ).
- القافان: 5- القاف الفصيحة (ق). 6- القاف المثلثة (ق).
- الكافات الثلاث: 7- الكاف الفصيحة (ك). 8- الكاف التي فوقها خط أو الكاف (ك). 9- الكاف المثلثة أو النِّكَّاء (ك).

وفي الأصل ترجع هذه الرموز إلى أربعة (4) حروف يُعمل بها في اللغة العربية هي (ج، غ، ق، ك). أما الرموز الأخرى فنتجت بعد إضافات يسيرة إلى الحروف المذكورة.⁴⁴

3 حرف القاف رمزٌ لصوت الكاف [(ق : q) ← /ك/ : /g/]

لاحظنا، أحياناً، أن أغلب الجزائريين يستعملون القاف الفصيحة (ق)، وينطقونه كَافاً /ك/، في مقابل الحرف اللاتيني (g). فعلى سبيل المثال يكتبون بحرف القاف (ق) تسميات المدن الجزائرية هذه (قَالَمَة: Guelma، وَرْغَلَة: Ouargla، تُقُرْت: Touggourt)⁴⁵، في حين أنهم ينطقونها بالكاف /ك/ هكذا [كَالَمَة: /ga:lma/،⁴⁶ وَرْغَلَة: /wargla/، تُكُورْت: /togort/]. وقد كانت هذه التسميات تُلفظ كذلك أثناء فترة الاحتلال الفرنسي، ودُونَ ذلك النطق باللغة الفرنسية. ثم بعد الاستقلال نُقلت تلك التسميات بنطقها الفرنسي وُكُتبت بالحروف العربية، فحدث ما حدث. حيث أن التسميات المشتهرة بالعامية سُجِّلَت بالرموز العربية.

والملاحظ أنه قَلَّ جداً مقابلة الرمز اللاتيني (g) بالحرف العربي القاف (ق). وكذلك تَقَرَّر بأن رمز (ق) له صوته الخاص به، وهو (القاف الفصيحة: /ق/)، وليس (الكاف: /ك/). وعليه لا يستقيم أن نرمز برمز واحد هو القاف (ق) لصوتين مختلفين هما [القاف: /ق/، والكاف: /ك/]. وبالتالي لا يُؤخَذ بهذا الرمز في هذا المضمَر.

4 نطق القاف كَافاً شائع

يُنطق صوت الكاف /ك/ بدل صوت القاف /ق : q/ في عاميات عديدة بمناطق كثيرة من العالم العربي، لاسيما البوادي. وبالتالي فإن هذا النطق يُعدّ شائعاً عند أغلبية العرب. والمقصود بالقاف هنا القاف الالهوية /ق : q/. بينما يتمثل الوصف العلمي لصوت الكاف بأنه صوت حنكي - قصي مجهور ذو وقفة انفجارية. ومن الأمثلة في هذا

الصدد نذكر أن الكلمات (قال، بقرة، قربة، مقسوم، قلب، قنفذ، قريب، طاقة) تُلفظ [قال، بكرة، كربة، مگسوم، گلب، گنفذ، كريب، طاگة]، أي بالكاف (گ) بدل القاف (ق). ويُعدّ هذا النطق خطأ من الناحية الصوتية. وأيضاً يُعتبر النطق المذكور أبرز وجوه نطق القاف في العاميات العربية.

5 نطق القاف كافاً دائماً عند الحضارمة

هناك من اليمنيين، ولاسيما في حضرموت، من ينطقون الكاف بدل صوت القاف الفصيحة بشكل دائم في سائر الأحوال. وهذا أمر مؤسف جداً، حيث يلاحظ عنهم هذا النطق في كل كلامهم، وليس فقط عند تحدثهم بالعامية، بل حتى عند تحدثهم باللغة العربية الفصحى، وتلاوتهم للقرآن الكريم، وقراءتهم للأحاديث النبوية، وأدائهم للشعائر التعبدية كالصلاة والأذكار والأدعية، وكذا قراءة الآداب الفصيحة الشعرية والنثرية. وهذا خطأ صريح بلا ريب، ولحن يبيّن بلا شك، كما قال أيمن رشدي سويد.⁴⁷ كما يُعدّ ظاهرة نطقية غريبة وعجيبة، إذ ما عُرفت إلا عن هؤلاء. ولا ندري بالتحديد إن كان ذلك أمراً عُرفياً اعتيادياً، أو رأياً اعتقادياً. رغم أن مختلف المسلمين، حتى من الأعاجم الذين لا يعرفون اللغة العربية، بل يحفظون القرآن الكريم فقط، نسمعهم عندما يتلون آيات القرآن ينطقون كل الحروف العربية، ومنها القاف والكاف والجيم، بشكلها الصحيح والمعروف، ولا ينطقون أبداً الكاف. وقد اقترحنا أن نسي هذا النطق بالقاف الحضرمية، لاشتهار الحضارمة به خصوصاً.

وعليه ندعو إلى تصحيح النطق وتدارك الأمر، لأن نتائج ذلك خطيرة تمس بنصوص القرآن ومعانيه ولغته. كما ينبغي التمييز بين العامية واللغة وعدم الخلط بينهما، فكل واحدة لها مجالاتها. وأيضاً يجب احترام قواعد اللغة العربية الفصحى ومراعاة مبادئها وخصائصها، والتقيد بضوابط حروفها وأصواتها.

6 ليس الكاف من العربية الفصحى

يُعدّ القرآن والسنة مصدرين أساسيين للشريعة الإسلامية، وكذا للغة العربية. ورغم تعدد قراءات القرآن الكريم ورواياته المتواترة، واختلافات روايات السنة المطهرة الثابتة، لم يوجد في هذين المصدرين البتة الكاف، لا صوتاً ولا حرفاً. فالأصوات الموجودة في القرآن أصوات عربية، والأصوات التي لا توجد فيه أعجمية ولا تُعدّ عربية، وبالتالي لا تُدرج في اللغة العربية مهما كانت التبريرات. لأن اللغة العربية الفصحى الحالية هي لغة القرآن والسنة، ولا يوجد هذا الصوت في هذين المصدرين.

كما أن التراث العربي الكبير والهائل والمتنوع، الشعري منه والنثري على حد سواء، عبر العصور المديدة للغة العربية، لا يتضمن أيّ أمر بخصوص حرف الكاف. فلا نجد كلمات عربية أصيلة، ولا كلمات مؤلّدة مستحدثة، في هذا التراث، تتضمن حرف الكاف. بل لاحظنا أن العرب كانوا يقومون بمقابلة هذا الصوت الأعجمي بحرف عربي ذي صوت يشبهه.

والذي ينظر في اللغة العربية الفصحى، التي هي المُعتَبَرَة والمُعتمَدة، واللغة الحالية للعرب والمسلمين منذ ما يزيد على ألف وأربعمئة سنة، يجدها لا تتضمن الكاف، لا صوتاً ولا حرفاً له، لأنه ليس منها، بل هو أجنبي عنها. فلا يُباح ولا يُحتَمَّ إضافة هذا الصوت الأعجمي إلى اللغة العربية أبداً، أو عدّه جزءاً منها مطلقاً. رغم أنه يوجد في بعض العاميات العربية، كالعامية المصرية القاهرية والعامية اليمنية الحضرمية. ويعود هذا إلى أن العاميات غير سليمة، بل فيها انحرافات وأخطاء لغوية، ولا تخضع لقواعد وضوابط واحدة موحّدة، وبالتالي لا ينبغي جعلها مقياساً في هذا المجال. كما لا يجب أن نُخضع اللغة الفصحى، التي هي صحيحة وسليمة، للعاميات التي تتميز بالاختلاف والنقصان والقصور. بل ينبغي أن يكون العكس، حيث تكون الفصحى هي المقياس.

وعله يجب التمسك بالأصل واعتماد الصواب، وليس الثبات على الاستثناء واستعمال الخطأ. لأن الأصل الذي ينبغي القياس عليه هو الفصحى وليس العاميات. فعلى سبيل المثال لفظة (كَبُرَ)، أُفْهِمَ منها (جَبُرَ) بالجيم، كما هو منطوق في العامية القاهرية، أم يُقصد منها (قَبُرَ) بالقاف، كما هو النطق في بعض العاميات العربية بما فيها الحضرية؟ ومن ثم نرى وجوب عدم إدخال الكاف، لا صوتًا ولا حرفًا، ولا إدخال غيره من الأصوات الأعجمية⁴⁸، إلى اللغة العربية الفصحى، ولا عدّه منها بأيّ تبرير أو حجة. ولا ينبغي التمثل أو التعصب أو التشدد في هذه القضية اللغوية بخاصة، وكذا في غيرها من المسائل والقضايا بعامة.

7 ترميز الكاف عند كمال بشر

فيما يتعلق بترميز الكاف، نجد أن كمال بشر يميز بين رمزين اثنين، كما في عدة مواضع من كتابه (علم الأصوات). وهذان الرمزان هما:

- الحرف الكبير (G)، ويمثل لها بالصوت الذي يُنطق بدل القاف في كثير من العاميات العربية.
 - الحرف الصغير (g)، ويمثل لها بالجيم القاهرية.⁴⁹
- لكننا عند تتبعنا لوصفه للصوتين، نجده يعطيها نفس الوصف: (صوت حنكي قصي مجهور ذو وقفة انفجارية). وبالتالي فإن ما ذهب إليه كمال بشر هو تقديم رمزين اثنين ومثالين اثنين لوصف واحد. ونحن لا نوافقه فيما قدمه من ترميز للأسباب التالية:

- يعود هذان الرمزان لحرف لا تيني واحد، هو الرمز السابع في الألفبائية اللاتينية. وهما يمثلان الشكلا المعروفان له الكبير (G) والصغير (g). حيث أن كل حرف من الحروف اللاتينية يتخذ شكلين كبير وصغير.
- مادام الصوت المقصود هو واحد، فليُرمز له برمز واحد، دون تعديد وتكثير الرموز.
- لا ينبغي تعديد الصوت الواحد لمجرد ترقيقه أو تفخيمه، لأن هذين الوصفين لا يؤديان إلى ذلك التعديد. ففي اللغة العربية يوجد أكثر من حرف يُرقّق ويُفخّم، لكن يُرمز له برمز واحد لا أكثر. ونمثل على هذا بالراء واللام، حيث ترققان وتفخمان باختلاف الحالات، ويُرمز لكل واحدة منهما برمز واحد لا أكثر على التوالي (ر، ل).

وفيما يلي أمثلة من العاميات العربية عن نطق صوت الكاف (ك : g)، حسب تعبيرنا، وصوتَي (G) و (g)، حسب تعبير كمال بشر:

- عامة العرب ينطقون (كال) بالكاف بدل (قال) بالقاف.
 - يقول كثير من اليمنيين (التكوى) بالكاف عوض (التقوى) بالقاف.
 - ينطق أغلب المصريين (كواب) بالكاف بدل (جواب) بالجيم.
 - يلفظ بعض اليمنيين (كبهة) بالكاف عوض (جبهة) بالجيم.
- فيبدو من هذه الأمثلة وجود نطق صوت واحد هو (الكاف) في مقابل صوتَي (القاف) و (الجيم). وعليه نرى بأن هناك صوتًا واحدًا لا صوتين اثنين، وبالتالي يكون الرمز واحدًا، بالعربية (ك)، وباللاتينية (g).

8 الصوت العربي الفصحى ثابت

يذهب بعض المستشرقين، مثل إينو ليتمان، وطائفة من العرب، ومنهم كمال بشر، إلى أن أصواتا عربية تطورت وتغيرت، كتطور الكاف إلى الجيم.⁵⁰ وهذا يُخالف ما هو شائع عند العرب، قديما وحديثا، مثل عبد المجيد عمر⁵¹ وأيمن رشدي سويد، في أن أصوات اللغة العربية الفصحى ثابتة ولم تتغير على مدى قرون طويلة، منذ العصرين الجاهلي والإسلامي على أقل تقدير. أما العاميات واللهجات فأمر آخر، إذ يمكن أن يمس بعض أصواتها الخطأ واللحن.⁵² ونرى بأن الرأي الثاني هو الصائب في هذه المسألة، لأن العاميات ليس لها ضوابط وقواعد مثلما للفصحى. كما أن من الناطقين بها

مَنْ لا يلتزمون بالقواعد الصوتية وغيرها، حتى عندما يتحدثون باللغة. ومن ثم يكمن الخطأ في الناطق لا في اللغة. وعليه فإن صوت القاف هو قاف، وليس كافاً أو همزةً أو كافاً.

(3) نطق القاف همزةً [(/q/ : /ق/) ← (/ء/ : /' /)]

يتخذ نطق القاف شكلاً ثالثاً يتمثل في همزة خالصة، في دارجات الحواضر المصرية كالقاهرة، وبعض المدن والعواصم العربية، كما في الشام خصوصاً لبنان وسورية. مثل نطق (القليل - الأليل، بمعنى ضد الكثير). وللعلم فإن بعض السكان في تلمسان بالجزائر، وهم "الحَصْر"،⁵³ أيضاً ينطقون القاف همزةً، فمثلاً يقولون (آل، ورأة، حثيأة، برؤء، أنطرة، أوّة، أنون) بدل (قال، ورقة، حقيقة، برقوق، قنطرة، قوّة، قانون). وكذا أهل فاس بالمغرب لاحظنا نطق القاف همزةً في لهجتهم.

ويُروى بأن لهذا النطق (الهميز)⁵⁴ أصل قديم حسب ما قاله أبو الطيب اللغوي.⁵⁵ ويصف علماء الأصوات صوت الهمزة بأنه صوت حنجري ذو وقفة انفجارية. ويُرمز له في الكتابة الصوتية العربية بالشكل (ء)، وفي الكتابة الصوتية الدولية بهذا الشكل (')، أي فاصلةً عليا مقلوبة.⁵⁶

(4) نطق القاف كافاً [(/k/ : /ك/) ← (/q/ : /ق/) ← (/k/ : /ك/)]

هناك شكل رابع لنطق القاف في دارجة كل من ولاية جيجل وكذا مدينة الغزوات بولاية تلمسان في الجزائر، حيث ينطق سكان المنطقتين المذكورتين القاف كافاً [ق ← ك]، فيقولون مثلاً (كهوة، كال، كريب) بدل (قهوة، قال، قريب). كما أن أغلب سكان الغرب الجزائري، في عامياتهم، ينطقون كلمة (قتل) والكلمات المشتقة منها بالكاف بدل القاف. فمثلاً كلمة (قتل) ينطقونها (كتل)، وكلمة (مقتول) ينطقونها (مكتول).

وأيضاً يلاحظ أن أبناء المهاجرين العرب إلى أوروبا وأمريكا خصوصاً، ينطقون القاف كافاً، متأثرين بلغات بلدان المهجر التي ليس فيها صوت القاف. فمثلاً كلمات [قوة، قال، قاسم] ينطقونها [كوة، كال، كاسم]، بالكاف بدل القاف. وهذا النطق معروف أيضاً عن الأعاجم، الأوروبيين والأمريكيين خصوصاً، عندما يتكلمون باللغة العربية. وعلمياً يوصف نطق الكاف هذا بأنه صوت حنكي قصي مهموس ذو وقفة انفجارية.

(5) نطق القاف غيناً [(/g/ : /غ/) ← (/q/ : /ق/) ← (/g/ : /غ/)]

يُنطق القاف غيناً [ق/ ← غ/] في عاميات مناطق سودانية وعراقية، فمثلاً لفظة (قارورة) تُنطق (غارورة)، بالغين بدل القاف. وفي علم الأصوات، يُعرف صوت الغين بأنه صوت حنكي قصي احتكاكي مجهور.

* نطق الغين قافاً [(/g/ : /غ/) ← (/q/ : /ق/) ← (/g/ : /غ/)]

خلافًا للنطق السابق، أي أن صوت القاف يُنطق بدله صوت الغين [ق/ ← غ/]، لوحظ نُطقٌ عكسي له، أي أن صوت الغين يُنطق محله صوت القاف [(/g/ : /غ/) ← (/q/ : /ق/)]. وقد سمعنا هذا النطق في لهجات سكان بعض الولايات بوسط بلاد الجزائر، كالأغواط والبيض والجلفة والمسيلة. فعلى سبيل الذكر لا الحصر يقولون [قُربة، قالية، مقبون، قسول، مَقلي، قفلة، قِيم، الأقواط] بالقاف، بدل (غُربة، غالية، مغبون، غسول، مَغلي، غفلة، غيم، الأغواط) بالغين. ومما يلاحظ على كلام هؤلاء الناس أن بعض الكلمات مختلفة المعاني، لكنهم ينطقونها بنفس النطق. ومن أمثلة هذا نذكر:

■ لفظة [مَقلي]، حسب نطقهم، يقصدون بها ثلاثة (3) معان: المعنى الأول بالغين (مَغلي) من الغليان. والمعنى

الثاني بالغين أيضاً (مَغلي) من الغلاء، كما في لهجاتهم. والمعنى الثالث (مَقلي) بالقاف من القَلِي.

■ لفظة [قفلة]، كما ينطقونها، يريدون بها دالتين اثنتين (2): الدلالة الأولى بالغين (غفلة)، أي السهو أو عدم

الانتباه. والدلالة الثانية (قفلة) أي الزرّ بالنسبة للقميص مثلاً، كما في لهجاتهم.

20- رموز مشابهة للقاف

(اء)، مثل (الباء، الثاء، الحاء، الراء، الطاء، الفاء). بينما التسمية الثانية تكون على وزن (فَعْلٌ)، وهو وزن جاري استعماله في عدة أسماء باللغة العربية، نحو (ثَرَاءٌ، رَجَاءٌ، سَمَاءٌ، صَفَاءٌ، قَضَاءٌ، هَنَاءٌ). وفي سائر ما اطلعنا عليه في الكتابة العربية، لم نَعثر على استعمال لرمز الفاء المربعة (ق).

5. الفاء المثلثة من أسفل (ف)

لقد وقفنا على حالة نادرة جدا من طرف غير المختصين، وفي كتابات غير رسمية وغير أكاديمية، ترميز صوت الفاء (ف : v) بهذا الرمز (ف)، وهو فاء معجمة بثلاث نقاط تحتها، أي عكس رمز الثاء (ث). وللعلم فإنه من الثابت، في مقابلة الصوت ذي الحرف اللاتيني /v/، أن يُعمل بحرف الثاء (ث)، وليس بهذا الحرف (ف). وعليه لا نُقر هذا الرمز في هذا الصدد.

6. القاف الأحادية (ق : q)

القاف الأحادية أو وحيدة النقطة (ق)، أي التي تعلوها نقطة واحدة. وتسمى كذلك القاف المغربية. ويقابل بها صوت القاف /ق : q/ في الخط المغربي.

وليُعلم أن رمزي الفاء المهملة (ف) و القاف الأحادية (ق) يُعمل بهما، في اللغة العربية، فقط عند الكتابة بالخط المغربي، وفي مواضع محدودة ككتابة القرآن الكريم أو بعض الشعارات، وكذلك في النقوش والزخارف الكتابية.

7. القاف المثلثة (ق : g)

يُرمز لصوت الكاف (/ك/ : /g/) بالقاف المثلثة (ق)⁵⁹، في كثير من الأحيان، ببلاد الجزائر. فمثلا مدينة (سيق)⁶⁰ تُكتب في كثير من اللافئات والصُحف بالقاف المثلثة هكذا (Sig : سيق)، وتُنطق بالكاف هكذا (/سيك : si:g/). ويعود وضع هذا الرمز إلى اللساني الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح. فقد قدّم، في أحد بحوثه، الرمز العربي القاف المثلثة (ق) في مقابل الرمز اللاتيني (g)⁶¹. وربما ذهب هذا المذهب عندما لاحظ بأن صوت الكاف (/ك/ : /g/)، في لهجات أكثرية الجزائريين، نتج عن انحراف في نطق القاف الفصيحة (/ق/ : /q/). فمثلا ينطقون (/قال/، /طريق/، /قَلْب/، /مَقْبُوض/). فقام الحاج صالح بوضع رمز، وهو القاف المثلثة (ق)، يشبه القاف الفصيحة (ق)، ولا يختلف عنه إلا في نقطة غُلوية زائدة، في مقابلة الرمز اللاتيني (g).

وَنُنبّه إلى أن نطق صوت الكاف (/ك/ : /g/) بدل صوت القاف (/ق/ : /q/)، هو المتداول في أغلب لهجات العرب، سواء في الجزائر أو في غيرها من البلدان العربية. ويبدو أنه قليل جدا ما يُوضع رمز القاف المثلثة (ق) في مقابلة الرمز اللاتيني (g)، وأيضا تُندّر كتابته في اللغة العربية. وبناء عليه نرى عدم تداوله في هذا المضمّار.

21- خاتمة

في ختام مختلف صولاتنا وجولاتنا، في بحثنا "القاف بين الفصحح والعامي والأعجمي"، يمكننا أن نقدّم الخلاصات والنتائج والاقتراحات الآتية:

تتضمن أيّ لغة عدداً محدوداً من الأصوات، يُرمز لها بحروف معينة. وتتميز اللغة العربية بحروفها الخاصة، والتي تُكتب بها أصواتها الثمانية والعشرون (28). في حين أن اللغات التركية والإنجليزية والفرنسية تُكتب الأصوات المتداولة فيها بالحروف اللاتينية. وتتصف العربية بالتوافق بين النطق والكتابة. فمثلا صوت القاف [ق] يُرمز له بحرف القاف (ق). بينما هذا الصوت العربي الخالص يُقابل في الكتابة الإملائية اللاتينية بثلاثة (3) رموز هي (c, k, q). وإن كانت كتابته الصوتية الدولية هي [q]. وتعددت تسميات وصفات القاف، أشهرها القاف الفصيحة عند علماء التجويد والأصوات.

يُعدّ صوتاً أصيلاً كل صوت يكون من صميم لغة الأمة. وخلافه الصوت الأجنبيّ أو الأعجمي الذي يكون دخيلاً من لغات أخرى. وهناك أربع (4) وجوه غير صحيحة لنطق القاف تتجلى في (الكاف /ك/ [g/، والهمزة /ء/ [//، والكاف /ك/ [k/، والغين /غ/ [g/). ويُنطق صوت الكاف بصفة شائعة في عاميات أغلب العرب، وهو ليس من الفصحى. ويحدث اللحن والخطأ في نطق الصوت اللغوي لأسباب عدة، منها: التحدث بالعامية، والغزو والتأثر بالأعاجم، والاستعراب، وسوء الترجمة. ومن الناحية المبدئية لا يُضاف أيّ حرف أو صوت أعجمي إلى العربية، بل يُقابل بما هو مشابه له ومتداول في لغة العرب. ويلزم احترام قواعد الأصوات العربية، وعدم الإساءة إليها بالدخيل والخطأ واللحن.

الهوامش

¹ - لمزيد من التفصيل فيما يخص أصناف الحروف يُنظر:

أنطوان الدحداح، معجم قواعد العربية العالمية: عربي- فرنسي، ط1، مكتبة لبنان. بيروت، 1991، ص 8-9.

كتابنا "الوجيز في اللغة العربية وعلومها"، ط1، سيدي بلعباس (الجزائر)، مكتبة الرشاد، 2010، ص 59-66.

² - تتضمن الأبجدية العربية المشرقية ثمانية وعشرين (28) حرفاً، فتُسَمَّل بحرف الألف، وتُختتم بحرف الغين (أ، ...، غ). وترتيبها كما يلي: (أ، ب، ج، د، هـ، و، ز، ح، ط، ي، ك، ل، م، ن، س، ع، ف، ص، ق، ر، ش، ت، ث، خ، ذ، ض، ظ، غ). وقد جُمعت هذه الحروف في ثمان (8) كلمات كما يلي: (أَبْجَد، هَوَز، حُطِّي، كَلْمُن، سَعْفَص، قَرَشَتْ، ثَخَذَ، ضَخَغ). ويهدف هذا الجمع إلى تسهيل حفظ الأبجدية وتيسير استيعابها. وهذا الترتيب الأبجدي للمشاركة يُعدّ الغالب استعمالاً.

بينما يخالف المغاربة في ترتيب الكلمات الأبجدية بعد (كَلْمُن)، فيجعلونها على النحو الآتي: (أَبْجَد، هَوَز، حُطِّي، كَلْمُن، صَعْفَص، قَرَسَتْ، ثَخَذَ، ظَغَش). وعليه فإن الأبجدية العربية المغربية تبدأ بحرف الألف وتنتهي بحرف الشين (أ،، ش).

مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، المعجم الوسيط، ط4، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 1425 هـ - 2004 م، ص2.

وحالياً تُعدّ الأبجدية العربية المشرقية هي الشائعة الاستعمال في مختلف أنحاء العالم. وصار لما يقال الأبجدية العربية يراد بها أبجدية المشاركة.

³ - تبدأ الألفبائية الثمانية، أي التي عدد حروفها ثمانية وعشرين (28)، بحرف الألف وتنتهي بحرف الياء. وهذه الحروف هي كالآتي: (أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي). وتُستخدَم الألفبائية في ترتيب مواد المعاجم، وكذا ترتيب العناصر. وتسهيلاً لحفظها، قمنا بجمعها في سبع (7) كلمات رباعية الحروف كما يلي: (أَبْتَثْ، جَحَخَذْ، ذَرَزَسْ، شَصَضَطْ، ظَعَعَفْ، فَكَلْمْ، مَهَوَي). وتيسيراً للنطق، أوردنا الحروف الثلاثة من كل كلمة مفتوحة، والحرف الرابع ساكناً.

أما الألفبائية التسعوية فيصل عدد حروفها إلى تسعة وعشرين (29). ولا تختلف عن الألفبائية الثمانية إلا في زيادة حرف الألف، حيث يوضع بين الواو والياء. ويُضاف في هذه الحالة حرف اللام إلى الألف ليكون النطق هكذا [لا]، لأن الألف حرف مد، وليس حرفاً ساكناً، وبالتالي لا يُنطق لوحده، مثل كل الحركات سواء كانت طويلة أو قصيرة.

كتابنا "الوجيز في اللغة العربية وعلومها"، م س، ص 47-48.

⁴ - حساب الجُمَّل هو حساب الأحرف الهجائية المجموعة في الأبجدية. ويقال له أيضا حساب الأبجدية. وعليه تُبنى التواريخ الشعرية. وتعني كلمة "جُمَّل" الحبل الغليظ، قيل له ذلك لأن قوَى كثيرة جُمِعت فأُجمِلت جُملة. وهنا كلمة جُمَّل بتشديد الميم، هذا هو الذي نعرف استعماله في هذا الحساب. وهي مرادفة لكلمة جُمَّل، بلا تشديد الميم. وتعني الكلمتان الحبل الغليظ.

دار المشرق، المنجد في اللغة، ط 30، دار المشرق، بيروت، 1988، مادة (جمل)، ص 102.

⁵ - تتألف الأرقام الرومانية في الأساس من سبعة (7) حروف من الألفبائية اللاتينية، تقابل سبعة (7) أرقام عربية على التوالي: [M : 1000]، (D : 500)، (C : 100)، (L : 50)، (X : 10)، (V : 5)، (I : 1). ويتم تشكيل أعداد أخرى بتركيب حرفين فأكثر من هذه الحروف.

⁶ - كمال بشر. علم الأصوات، م. س، ص 184 و 185-188، نقلا عن : سر صناعة الإعراب، 53-52/1.

⁷ - كمال بشر، م س، ص 184 و 185-188.

⁸ - لتوضيح أكثر، بخصوص التمييز بين الحروف الصوامت والحركات، يُنظر:

أنطوان الدحداح. معجم قواعد العربية العالمية: عربي- فرنسي. م س، ص 7.

⁹ - الصوت المهموس : Voiceless n.

¹⁰ - لا يتذبذب (أو لا يقترب) الوتران الصوتيان عند النطق بالقاف، وكذا مع بقية الأصوات المهموسة.

برنامج (ورتل القرآن ترتيلا). قناة الرسالة، الكويت، حلقة 2010-03-04، 1431هـ - 2010 م.

وهناك من المُحدِّثين من لا يَعدُّ القاف والطاء صوتين مجهورين.

د. عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، سلسلة الدراسات اللغوية "6"، ط 1، دار الصفاء، عمان، 1418هـ

/ 1998م، ص. 310.

نُفضل استعمال مصطلح (الوترين الصوتيين) بصيغة المثنى، والذي نعتبره هو الصحيح، بدل مصطلح (الأوتار الصوتية)، بصيغة الجمع، المستعمل من طرف بعض الباحثين، والذي نرى عدم صحته، في مثل هذا المقام. وذلك لأن للإنسان وترين صوتيين اثنتين لا أكثر.

ومثل هذا، في هذه المسألة، مصطلح (الشفتين) بالمثنى هو الصحيح، وليس مصطلح (الشفاه)، بالجمع. حيث أن للإنسان شفتان اثنتان، عليا وسفلى، فقط.

ونظن أن مصطلحي (الأوتار) و(الشفاه) أخذهما هؤلاء الباحثون عن لغة أجنبية (كالإنجليزية أو الفرنسية)، والتي ليس فيها صيغة المثنى، بل صيغة الجمع فقط. وقام هؤلاء الباحثون بترجمة المصطلحين الأجبيين في صيغة الجمع إلى مصطلحين عربيين في صيغة الجمع، دون الانتباه إلى العدد المقصود، فكان ما كان.

¹¹ - كمال بشر: لسانى مصري معاصر، له إسهامات بارزة في اللغة العربية بعامة، والصوتيات واللسانيات بخاصة. من مؤلفاته: "علم الأصوات"، و"فن الكلام".

¹² - كمال بشر، م. س، ص 203-207.

¹³ - نفس المرجع، ص 207-208. قمنا بتشكيل الكلمات.

¹⁴ - نفس المرجع، ص 212-214 و 243.

¹⁵ - نفس المرجع، م س، ص 278-283.

¹⁶ - نفس المرجع، م س، ص 278-288، نقلا عن :

ابن فارس، الصحابي: ص 25.

سر صناعة الإعراب، 53-52/1.

17 - القفلة : Release.

محمد قاسم وأحمد الحمصي، موجز علوم العربية، ط 1. جروس برس، طرابلس (لبنان)، 1994، ص 8.
كمال بشر، م. س، ص 377-415.

18 - صُوئِت: تصغير صوت، أي تحريك أو صوت خفيف وليس كاملاً.

19 - كمال بشر، علم الأصوات، م. س، ص 387.

20 - نفس المرجع، علم الأصوات، م. س، ص 387.

21 - ابن الجزري، النشر: ج 1 / ص 202-203.

22 - على سبيل المثال في اللغتين الإنجليزية والفرنسية يوجد الصوت (ش)، لكن لا يوجد حرف واحد مفرد يقابله، بل يُكتب بحرف مركب، أي بحرفين اثنين مجموعين هما (sh) بالنسبة للإنجليزية، و(ch) بالنسبة للفرنسية. وكذلك في اللغتين الإنجليزية والفرنسية يلاحظ أن الصوت (ك) يُكتب بثلاثة حروف بسيطة وحرف مركب (c, k, q, ch). وفي الفرنسية أيضاً نجد أن الحرف (s) أحياناً يُنطق بصوت (س)، وأحياناً يُنطق بصوت (ز)، وفي بعض الحالات يُكتب لا يُنطق أصلاً، مثل (الحقائب /ل صَك/ Les sacs). وكذلك في اللغة الإنجليزية نجد أن الحرف المركب (th) في بعض المرات يُرمز به للصوت (ث)، مثل (ثلاثة /ثري/ Three)، وفي مرات أخرى يُرمز به للصوت (ذ)، نحو (هناك /ذَار/ There).
23 - بخلاف حروف عربية أخرى مُركَّبة (مزدوجة) من حرفين أحاديين، مثل: (أ=ا+ء)، (إ=ا+ء)، (ؤ=و+ء)، (ئ=ي+ء)، (ك=ل+ء).

24 - شرحنا مختلف الكتابات العربية وغيرها في كتابنا "الوجيز في اللغة العربية وعلومها"، م س، ص 72-77.

25 - المَغَارِبَة* جمع مَغْرِبِي، ويُقصد هنا سكان (المغرب العربي الكبير): (تونس، الجزائر، المغرب، ليبيا، الصحراء الغربية، موريتانيا).

ومؤخراً بدأ يشيع مصطلح (مَغَارِبِي) وجمعه (مَغَارِبِيُون)*، وهو نسبة إلى [مغارب]، أي: [المغرب الأقصى] (المملكة المغربية)، والمغرب الأوسط (الجزائر)، والمغرب الأدنى (تونس)]. وبصفة عامة يُطلق على سكان المغرب العربي الكبير.
* مَغَارِبَة أو مَغَارِبِيُون: بالإنجليزية (Maghrebians)، وبالفرنسية (Maghrébins).
ويقال للمملكة المغربية اختصاراً المغرب، والمنسوب إليها مغربي، وجمعه مغاربة [بالإنجليزية (Moroccans)، وبالفرنسية (Marocains)].

26 - ويُعمَل بهذا الرمز أيضاً في تدريس القرآن ببعض الزوايا* في جنوب الجزائر.

* الزوايا: جمع زاوية، أي المدرسة القرآنية.

27 - تُنسب الحروف اللاتينية إلى اللغة اللاتينية، أو اللغة الرومية كما تسمى أيضاً. وتُعد إحدى اللغات القديمة التي كانت مستخدمة في منطقة لاتيوم بأوروبا. وفي الوقت المعاصر تُكتب لغات كثيرة في العالم بالحروف اللاتينية. وفي الأصل تتألف الألفبائية أو الأبجدية اللاتينية من ستة وعشرين (26) حرفاً، بما فيها الصوائت. وتُكتب بشكلين كبير وصغير، وبطريقتين يدوية وطباعية.

28 - تُكتب اللغتان الإنجليزية والفرنسية بالحروف اللاتينية. ولا تختلف الأبجديتان الإنجليزية والفرنسية عن

الأبجدية اللاتينية. حيث إن كل هذه الأبجديات الثلاث تتضمن نفس الحروف بنفس الترتيب، وعددها 26 حرفاً.

29 - أنطوان الدحداح، مراجعة جورج متري عبد المسيح، معجم قواعد اللغة العربية في جداول ولوحات زائد مسرد بالمصطلحات عربي. إنكليزي. فرنسي، ط 8، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 1997، ص. م-2.

³⁰ - يلاحظ أن هناك ثمانية (8) أصوات موجودة في اللغة العربية وغير موجودة في اللغتين الإنجليزية والفرنسية، وكذا بعض اللغات الأوربية. وهذه الأصوات هي: ء ح خ ص ض ظ ع ق.

وأيضا لا تحتوي اللغة الإنجليزية على صوتين اثنين آخرين هما: ط غ.

كما أن اللغة الفرنسية لا تتضمن أربعة أصوات أخرى هي: ث ذ ر هـ.

³¹ - قسنطينة: مدينة تقع شرق الجزائر.

³² - القصبة: حي عتيق في الجزائر العاصمة.

³³ - اللغة التركية هي لغة الأتراك الحالية التي تكتب بالحروف اللاتينية. ولما يُقال على الإطلاق فقط التركية، يراد بها هذه اللغة، وليس اللغة العثمانية*. وتُعدّ التركية اللغة الرسمية لدولة تركيا في وقتنا المعاصر. وقد غُيّرت كتابة لغة الأتراك، من الحروف العربية إلى الحروف اللاتينية، ابتداء من سنة 1928 في زمن حُكم مصطفى كمال أتاتُرك. وقد تم تعديل بعض الحروف اللاتينية بغية كتابة الأصوات التركية.

والحروف اللاتينية المستعملة في كتابة اللغة التركية يقال لها الأبجدية التركية. وقد قام الأتراك بإجراء تعديلات على بعض الحروف اللاتينية حتى يتم نطق بعض الأصوات التركية. وتتألف الأبجدية التركية من 29 حرفا، بما فيها 8 صوائت. وهي تختلف عن الأبجديتين الإنجليزية والفرنسية في ناحيتين اثنتين هما:

- حذف ثلاثة حروف هي (Q, W, X).
- إضافة ستة حروف هي: (Ç, Ğ, İ, Ö, Ş, Ü)، وذلك بعد تعديل حروفها الأصلية (C G I O S) (U)، والتي تم الاحتفاظ بها أيضا.

* اللغة العثمانية: هي لغة الأتراك التي كانت تُكتب بالحروف العربية. وقد اصطلح على تسميتها باللغة العثمانية، نسبة إلى الدولة العثمانية التي كانت تتخذها لغة رسمية. بينما حاليا لا تُعدّ العثمانية لغة رسمية. وتسمى أيضا باللغة التركية القديمة.

³⁴ - العاصمة السياسية الحالية لتركيا كانت باللغة العثمانية تُكتب وتُنطق بالقاف [ق]، أي هكذا [انقره].

³⁵ - الاستغراب أو الاستغرابية: نزعة تميل إلى تفضيل الغرب، وعدّه منبع الحضارة. www.almaany.com

التغريب أو التغريبية: محاولة فرض أنماط الحياة الغربية على المجتمعات الشرقية.

³⁶ - مثل تَلْتَيْن* كتابة اللغة التركية، حيث تمّ تغييرها من الحروف العربية إلى الحروف اللاتينية سنة 1928، زمن حُكم كمال مصطفى أتاتُرك. وكذلك "تَلْتَيْن الكتابة العربية" يُراد بها كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية، أي المراد التخلي عن الحروف العربية وإحلال محلها الحروف اللاتينية. وقد كانت دعوات لهذا الأمر في بداية القرن العشرين ومنصفه، لكنها باءت بالفشل ولم تتحقق.

* تَلْتَيْن أو لَتْنَنَة [بالإنجليزية (latinization)، وبالفرنسية (latinisation)]: أي الترجمة إلى اللاتينية، أو الانتقال أو التحول إلى الكتابة بالحروف اللاتينية.

³⁷ - اقتبسنا هذه الوجوه من كتابنا المخطوط:

عبد القادر عيساوي، الأصوات العربية، غير منشور، كلية الآداب واللغات والفنون، سيدي بلعباس (الجزائر)، 1444 هـ/ 2022 م، ص 39-48، نقلا عن مراجع مختلفة.

³⁸ - في مقال لها بعنوان "أهمية علم الأصوات في اكتساب اللغة"، ذكرت شفيقة العلوي بأن القاف يُنطق خاء.

شفيقة العلوي، مقال "أهمية علم الأصوات في اكتساب اللغة"، كتاب جامعة التكوين المتواصل – المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة (الجزائر): ميدان اللغة العربية وآدابها، السداسي الثالث، السنة الثانية (ل.م.د: LMD)، د. ط، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ت، ص 324-325.

ولم تُقدِّم شفيقة العلوي عن هذا النطق شيئاً. ومن الناحية الصوتية يُعتبر نطق (الخاء) صوتاً من أقصى الحنك احتكاكياً مهموساً. ونحن لا نعرف أمثلة عن نطق القاف خاءً، ولا عن أماكن حدوثه. وبالتالي لم نورد ضمن الوجوه غير الصحيحة لنطق القاف.

³⁹ - بل إن الشيخ ابن باز (1330 - 1420 هـ / 1912 - 1999 م)، رحمه الله، مفتي السعودية السابق، يرى بأن اللغة العربية هي لغة أهل الجنة، ويؤكد وجود أدلة صحيحة تؤيد ما ذهب إليه.

⁴⁰ - استعملنا هذا الرمز العربي (گ)، رغم عدم استعماله في اللغة العربية، من أجل بيان المقصود من الصوت المحدد بدقة، وبغية عدم الخلط مع رموز الأصوات التي تشبهه، كالجيم الفصحى (ج) مثلاً. حيث دَرَج العديد من الباحثين على الترميز للصوتين /گ/ و /ج/ برمز واحد هو الجيم الفصحى، أو استعمال الرمز اللاتيني (g). ومن هؤلاء الباحثين كمال أبو بشر في عدة مواضع من كتابه (علم الأصوات).

وهذا الرمز (گ) هو كاف فوقها خط مائل يوازي خطها العلوي. وهو مستعمل في بعض اللغات التي تُكتب بالحروف العربية، كالفارسية والأردية. ونحن نرجح استعمال هذا الرمز (گ) لصوت الكاف. بينما هناك من يستعمل رموزاً أخرى هي (ج، غ، غ، ق، ف، ك، گ). وقد بيّناها بالتفصيل في كتابنا المخطوط "الصوتيات"، ص 50 وما بعدها.

⁴¹ - حَضْرَمِيَّة: نسبة إلى حَضْرَمَوْت، وهي منطقة معروفة في بلاد اليمن. ويُجمع "حَضْرَمِي" جمع تكسير "حَضْرَمَة".

⁴² - "القات" نبات معروف يُزْرَع ويُسْتَهْلَك بكثرة في اليمن. ويُقال بأن قليله مُنَشِّط وكثيره مُخَدِّر.

محمد رواس قلعة جي، حامد صادق قنبي، معجم لغة الفقهاء: عربي – إنكليزي، مع كشاف إنكليزي – عربي بالمصطلحات الواردة في المعجم، ط 2، بيروت، دار النفائس، 1408 هـ / 1988 م، مصطلح "قات".

⁴³ - ويكيبيديا www.wikipedia، بتاريخ: 2017/4/8 في الساعة 23:50.

⁴⁴ - عبد القادر عيساوي، الأصوات العربية، م س، ص 50 وما بعدها.

⁴⁵ - هذه تسميات مدن معروفة في الجزائر. فتُعَد (قالمة) ولاية بشرق الجزائر، و(ورقلة) و(تُفَرْت) ولايتان بجنوبها الشرقي.

⁴⁶ - حروف المد (الألف والواو والياء) هي مضاعفات الحركات (الفتحة والضمة والكسرة)، أي أن الألف هي فتحتان (أ = اَ - آ)، والواو هي ضمّتان (و = أُ - أُ)، والياء هي كسرتان (ي = إ - إ). وبالتالي نرى بأن الحرف الممدود لا ينبغي إرفاق الحركة به. أي أن الصحيح أن نكتب هكذا مثلاً: (فا) بدون فتحة على الفاء، وليس (فَا) بفتحة على الفاء. و(فو) بدون ضمة على الفاء، وليس (فُو) بضمة على الفاء. و(في) بدون كسرة تحت الفاء، وليس (فِي) بكسرة تحت الفاء.

هذا في نظرنا ما يقتضيه المنطق اللغوي الصوتي، وهو ما لاحظناه كثيراً في الرسم الإملائي. وإن كان هناك من يخالف حتى في هذا الرسم بشأن هذه المسألة. بينما رأينا عكس ذلك في الرسم العثماني، حيث تُثَبَّت الحركات مع الحروف الممدودة. وربما تكون الحجة هنا أن الغرض هو تسهيل قراءة آيات القرآن، وبالتالي صيانة كلام الله من أي حالات خطأ أو لحن يمكن أن تحدث، لاسيما أن الكثير من غير العارفين بالعربية من الأعاجم يقرؤون القرآن.

وهذا الذي قررناه هو ما نتبعه في هذا البحث، وكذا في غيره من البحوث.

⁴⁷ - ورد كلام أيمن رشدي سويد* في برنامج (كيف نقرأ القرآن) الذي تبثه أسبوعياً قناة اقرأ الفضائية.

* أيمن رشدي سويد، أستاذ التجويد وعلم القراءات في جمعية تحفيظ القرآن بجدة (السعودية)، والضيف الدائم في برنامج (كيف نقرأ القرآن)، ومُنشِط برنامج (التلاوة الصحيحة). وهذان البرنامجان كانت تبثهما كل أسبوع قناة اقرأ الفضائية. وكانا يهتمان كثيرا بالجوانب الصوتية.

⁴⁸ - مثل صَوْتِي (پ : P) و(ف : V). والدعوة إلى إضافة أصوات وحروف أجنبية إلى اللغة العربية قام بها بعض العرب والمستعربين والمستشرقين.

⁴⁹ - كمال بشر، م. س، ص 278-283.

⁵⁰ - نفس المرجع، ص 324.

إينو ليتمان (1292-1377 هـ / 1875-1958م): مستشرق ألماني اهتم بالعربية الدارجة.

⁵¹ - عبد المجيد الطيب عمر: باحث وأستاذ جامعي سوداني، ومختص في اللسانيات المقارنة والتقابلية. درّس في عدة جامعات في الولايات المتحدة والسودان. وهو حاليا أستاذ بجامعة أم القرى بمكة المكرمة. له العديد من الأبحاث والمؤلفات المتخصصة.

⁵² - عبد المجيد الطيب عمر، سلسلة أبحاث الحرمين العالمية (1)، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة – دراسة تقابلية، تقديم عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس و محمد أبو موسى، ط 2، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، 1437 هـ، ص 120.

⁵³ - تلمسان مدينة عريقة تقع غرب الجزائر، قريبة من الحدود المغربية. كانت عاصمة الدولة الزيانية في السابق. بعض سكانها يُسمَّون بالحَصَر.

⁵⁴ - تهميز: Glottalization، من الفعل (هَمَزَ) بمعنى نطق أو وضع همزة.

⁵⁵ - الإبدال: 561/2-562، طبعة دمشق، 1960.

⁵⁶ - يُستعمل هذا الرمز في بعض اللغات منها الفرنسية، ويُسمَّى (النبرة: accent).

هناك رموز دولية أخرى للهمزة شرحناها في كتابنا "الوجيز في اللغة العربية وعلومها"، م س، ص 80-84.

⁵⁷ - أوفيس 2007 – النافذة الرئيسية: إدراج – النافذة الفرعية: رموز.

⁵⁸ - يُنظر: أوفيس 2007 – وُورد – النافذة الرئيسية: إدراج – النافذة الفرعية: رموز.

⁵⁹ - يُستعمل أيضا هذا الرمز (ث) في تونس.

⁶⁰ - سيق: مدينة بالغرب الجزائري، وقريبة من وهران.

⁶¹ - يُنظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج. 1، د. ط، الجزائر، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، 2007، الملحق.